

اصلاح الموضوع الأول (مقال)

ملاحظات منهجية :

- موضوع يعلن عن تخطيطه وبالتالي من المهمّ الالتزام في التحرير باعتماد العناصر الرئيسية الواردة في المطلوب من الموضوع .
- طرح الجدول المصاحب للاستعانة به في تحليل موجات استقلال شعوب المستعمرات .
- أهمية الاكتفاء بإبراز العوامل الداخلية لتجذّر حركات التحرّر وعدم الانسياق وراء ابراز العوامل الخارجية فذلك خروج عن الموضوع .
- أهمية تصنيف موجات الاستقلال و اختيار مقياس واحد لتصنيف البلدان المستقلّة : جغرافي او زمني أو حسب القوّة الاستعمارية ... و هنا اخترنا مقياس جغرافي (آسيا وافريقيا) .

مقدمة

أفرزت الحرب العالمية الثانية ظروفًا محلية جديدة ساهمت في تجذّر حركات التحرر داخل المستعمرات و ساعدت أغلب الشعوب المستعمرة على الظفر بالاستقلال. فما هي العوامل الداخلية التي ساعدت على هذا التجذّر؟ ما هي مظاهره؟ وما هي أهمّ موجات استقلال الشعوب المستعمرة؟

1. العوامل الداخلية لتجذّر حركات التحرر الوطني بالمستعمرات:

ساهمت عديد العوامل الداخلية في تجذّر حركات التحرر الوطني بالمستعمرات وفي الظفر باستقلالها من أهمها:

1) استفحال أزمة المجتمعات الخاضعة للاستعمار:

عمّقت الحرب العالمية الثانية تفكّك الهياكل التقليدية للمجتمعات الخاضعة للاستعمار وكرّست تبعيتها لمصالح البلدان الاستعمارية فاحتد التفاوت الاجتماعي وهيمن كبار الملاكين من الأهالي والمعمّرون والشركات الاستعمارية الكبرى على الضيعات والأماك وازداد الفلاحون الصغار فقرا فتحوّلوا إلى أجراء فلاحيين وظهرت فئة بروليتارية ريفية غدّت حركة النزوح الريفي نحو المدن فتضخّم عدد سكانها بأفواج هؤلاء النازحين. أما داخل المدن فقد نمت طبقة بروليتارية من عمال المناجم والرصيف (في تونس مثلا) تعاني من تردي أوضاعها المعيشية وتنامي غضبها الاجتماعي والسياسي خاصة مع انتشار التعليم و بروز نخب وطنية وإطارات مثقفة سياسية واجتماعية خبرت العمل السياسي والنقابي رغم كل التضحيات الاستعمارية.

2) مشاركة المستعمرات في المجهود الحربي لفائدة الدول الاستعمارية:

مثلا فعلت في الحرب العالمية الأولى عمدت القوى الاستعمارية إلى تجنيد أعداد كبيرة من سكان المستعمرات وزجّت بهم في جبهات القتال. فقد شارك أكثر من 2 مليون هندي بالقوة إلى جانب بريطانيا وأكثر من نصف مليون من سكان المستعمرات الفرنسية إلى جانب فرنسا أثناء الحرب العالمية الثانية بالإضافة إلى مساهمة المستعمرات بالعمال والمواد الأولية والغذائية لفائدة الدول الاستعمارية. وقد مكّن ذلك المجنّدون - الطامحون إلى امكانية استجابة هذه القوى لتطلعات شعوبهم وتوقهم للحرية والكرامة - من الاحتكاك بشعوب وثقافات ثورية أحيانا فتحت آفاقهم ، فانخرطوا عند عودتهم في العمل الوطني بكل أشكاله بعد تنكّر الدول الاستعمارية لضريبة الدم التي دفعوها وتصلّوها من وعودها لبلدانهم بالاستقلال بعد الحرب.

3) تنامي الوعي الوطني في المستعمرات أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها:

شهدت المطالب الوطنية تجذرا في العديد من المستعمرات أثناء الحرب العالمية الثانية كما هو الشأن في الهند منذ 1942 أو في المغرب الأقصى سنة 1944 أو بعدها ببقية الأقطار الأخرى كتونس منذ مؤتمر ليلة القدر في أوت 1946 لتنتقل من المطالبة بإصلاحات أو بالحكم الذاتي في أقصى الحالات إلى المطالبة بالاستقلال. كما اتسعت القاعدة الاجتماعية للعمل الوطني لتشمل المدن والأرياف بعد أن ظلّ ولفترة طويلة نشاطا نخويا بالأساس، وتضافرت القوى الوطنية بمختلف تشكيلاتها (أحزاب ، نقابات ، جمعيات وصحف ..) لتكوّن جبهات وطنية لتحرير البلاد.

← عوامل داخلية متعددة تضافرت مع ظرفية دولية ملائمة لتجذّر العمل الوطني على مستوى المطالب والتنظيم وأشكال النضال. فما هي مظاهر ذلك؟

II. مظاهر تجذّر العمل الوطني:

واجهت حركات التحرر الوطني وضعيات مختلفة داخل المستعمرات لنيل استقلال بلدانها فكيفت مطالبها وتنظيمها وأساليب نضالها وفق الظرفية السائدة وطبيعة القوة المستعمرة:

1) على مستوى المطالب:

بعد أن اقتصر العديدين من المطالب الوطنية ولفترة طويلة على مجرد المطالبة بإصلاحات في إطار الحماية أو بالحكم الذاتي في أقصى حالات التجذّر كما هو الحال بالبلاد التونسية انتقلت الحركات الوطنية إلى طرح مطلب الاستقلال التام وتحقيق السيادة الوطنية.

2) على المستوى التنظيمي:

تضافرت جهود القوى الوطنية من أحزاب ونقابات ومنظمات وطنية وجمعيات لتشكيل جبهات وطنية من أجل تحرير البلاد كالجبهة الوطنية التونسية منذ فيفري 1945 التي جمعت كل التيارات والقوى الوطنية. كما برزت ضمن هذه التنظيمات قيادات وطنية مؤثرة وذات كاريزما أصبحت تمثل رموزا للهوية الوطنية والانعتاق السياسي كالزعيم غاندي ومريده نهرو بالهند والحبيب بورقيبة في تونس... وقد اعتمدت هذه الحركات أشكالاً نضالية متنوعة :

3) على مستوى أشكال النضال:

إلى جانب تنوعها من حيث المشارب الفكرية (ليبرالية أو شيوعية) تنوّعت هذه الحركات الوطنية من حيث طرقها النضالية حيث نجد:

✓ الحركات المسلحة مثل الجزائر وأنغولا وخاصة فيتنام بقيادة هوشي منه حيث هزمت فرنسا في معركة ديان بيان فو الشهيرة سنة 1954.

✓ اعتماد الوسائل السلمية أي النضال السياسي الحزبي الذي طغى على عمل حزب المؤتمر الهندي والحزب الحر الدستوري بتونس، النضال النقابي الاجتماعي مثل الاتحاد العام التونسي للشغل واتحاد النقابات المغربية، النضال الثقافي والديني مثل جمعية العلماء المسلمين بالجزائر والنضال الاقتصادي كمقاطعة البضائع الانجليزية بالهند.

← ظرفية خارجية وداخلية مواتية رافقها تجذّر في مستوى المطالب والتنظيم وأشكال النضال ساهمت في انطلاق موجة استقلال المستعمرات وبروز العديد من الدول الجديدة:

III. موجة استقلال المستعمرات:

انطلقت هذه الموجة في آسيا بين 1945 و1958 لتمتد إلى القارة الأفريقية بين 1956 و1990:

- (1) استقلال المستعمرات في آسيا:
 - استقلال سوريا ولبنان 1946: اضطرت فرنسا إلى الاعتراف باستقلال سوريا ولبنان في ديسمبر 1946 وذلك تحت ضغط تصاعد المقاومة المسلحة في الداخل و تضارب المصالح الفرنسيّة والبريطانية وموقف منظمة الأمم المتحدة المؤيّد للاستقلال.
 - استقلال الهند 1947: قاد المقاومة في الهند ضد الاستعمار الأنغليزي حزب المؤتمر بقيادة " المهاتما غاندي " الذي رفع شعار " الأنغليز خارج الهند " فلجأت بريطانيا إلى التفاوض والاعتراف باستقلال شبه الجزيرة الهنديّة سنة 1947 لتتقسّم الهند إلى دولتين (الاتحاد الهندي ذو الأغلبية الهندوسية و باكستان ذو الأغلبية المسلمة) وقد واكب استقلال الهند أحداثًا دامية بين المسلمين والهندوس ذهب ضحيتها غاندي .
 - استقلال أندونيسيا 1949: في أعقاب هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية وانسحابها من أندونيسيا المستعمرة الهولنديّة أعلن أحمد سوكارنو استقلال بلاده ، فلجأت هولندا إلى استعمال القوة لكنها أجبرت في النهاية على الاعتراف باستقلال اندونيسيا سنة 1949.
 - استقلال الهند الصينيّة سنة 1954: بعد كفاح مسلح طويل ضدّ الاستعمار الفرنسي دام قرابة 8 سنوات (1946- 1954) بقيادة هوشي منه أجبرت فرنسا على الاعتراف باستقلال الهند الصينيّة التي انقسمت إلى 3 دول (فيتنام / لاوس / كمبوديا) ثم انقسمت فيتنام بدورها إلى فيتنام شمالي وفيتنام جنوبي ودخلت دوامة الحرب الباردة .
- (2) استقلال المستعمرات في إفريقيا:
 - انتقلت هذه الموجة من آسيا إلى إفريقيا بعد انعقاد مؤتمر باندونغ سنة 1955 وتدقّق المد التضامني الإفريقي الآسيوي.
 - المستعمرات الأنغليزية: باستثناء كينيا ، حصلت أغلب المستعمرات الأنغليزية على استقلالها بطرق سلمية كغانا سنة 1957.
 - المستعمرات الفرنسية: حاولت فرنسا الحفاظ على مستعمراتها الإفريقيّة في نطاق ما يُعرف بالاتحاد الفرنسي لكن أغلب المستعمرات رفضت هذه الصيغة وأجبرت فرنسا على الاعتراف بمعظم مستعمراتها بين 1956 و1962 (تونس والمغرب الأقصى منذ 1956 والجزائر سنة 1962).

- المستعمرات البلجيكية : اضطرت بلجيكا إلى الاعتراف باستقلال الكونغو سنة 1960 وتركتها في حالة من الفوضى والصراعات الداخلية لغياب النخب الوطنية القادرة على تزعم العمل الوطني وإدارة الاستقلال.
- المستعمرات البرتغالية: لم تحصل المستعمرات البرتغالية على استقلالها إلا بعد ثورة مسلحة في أنغولا استمرت حتى 1975 وانتهت باستقلال أنغولا وغينيا بيساو.

الخاتمة:

لئن استثمرت أغلب الحركات الوطنية ظرفية ما بعد الحرب العالمية الثانية لتطوّر و تنوّع مطالبها وأساليب نضالها وتحقق انعتاقها من الاستعمار فإنّ بعض الشعوب مثل الشعب الفلسطيني لا زال يناضل من أجل ذلك. كما لم يحقّق جلاء الاستعمار زوال الفقر والتبعية.

اصلاح الموضوع الثاني (مقال)

ملاحظات منهجية :

- موضوع يعلن عن تخطيطه وبالتالي من المهمّ الالتزام في التحرير باعتماد العنصرين الرئيسيين الواردين في المطلوب من الموضوع (مظاهر تراجع القوّة الاستعمارية الفرنسية ومظاهر استفادة الحركة الوطنية من هذا التراجع).
- أهمية تبويب مظاهر كلّ من تراجع القوّة الاستعمارية الفرنسية ومظاهر استفادة الحركة الوطنية .
- ضرورة التقيّد بالإطار الزمني للموضوع (من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى سنة الاستقلال 1956 .

مقدمة

مثّلت نهاية الحرب العالمية الثانية منعرجا حاسما في تاريخ الحركة الوطنية التونسية، حيث أفرزت ظرفية ملائمة للعمل الوطني . فقد طوّر المجتمع قدراته المادية والبشرية والفكرية وبلور مشروعا وطنيا مكّنه من محاصرة نظام الحماية الذي تعمقت أزمته وخوض المعركة التحريرية و الظفر بالاستقلال. فماهي مظاهر تراجع القوة الاستعمارية الفرنسية عقب الحرب العالمية الثانية ؟ وماهي أوجه استفادة الحركة الوطنية من هذا التراجع؟

1. مظاهر تراجع القوة الاستعمارية الفرنسية إثر الحرب العالمية الثانية:

تعمقت أزمة النظام الاستعماري إثر الحرب العالمية الثانية وفقدت فرنسا هيبتها داخل مستعمراتها نتيجة لتراجعها على كلّ المستويات الاقتصادية والعسكرية والسياسية .

1) التراجع على المستوى الاقتصادي:

أنهكت الحرب العالمية الثانية فرنسا فتراجعت مكانتها الاقتصادية نتيجة الاحتلال الألماني لأراضيها فقد تسببت الحرب إلى إتلاف المحاصيل الزراعية وتدمير البنى التحتية والبنائات السكنية وانهار انتاجها الصناعي والفلاحي وتعطلت مبادلاتها التجارية وتراجعت قيمة عملتها وتضخمت مديونيتها تجاه الولايات المتحدة الأمريكية.

2) التراجع على المستوى العسكري:

تعرضت فرنسا كبقية الدول الاستعمارية الأخرى أثناء الحرب العالمية الثانية إلى الغزو والاحتلال من قبل القوات الألمانية و تعرّضت أجزاء من مستعمراتها كالبلاد التونسية إلى الاحتلال وتحوّلت أحيانا إلى ساحات قتال بين قوات المحور وقوات الحلفاء كما ألحقت الحرب بفرنسا الدمار والخراب مما حطّ من مكانتها في نظر الأهالي الذين كانوا بدورهم تحت تأثير الدعاية النازية التي كانت تحرّضهم ضد مستعمرهم وتحثّهم على العصيان واعدة إياهم بالخلّاص من السيطرة الفرنسية. وقد اكتشف التونسيون ضعف القوة الاستعمارية الفرنسية وعجزها عن مقاومة قوات المحور وعن حماية مستعمراتها وأصبحوا لا يقبلون ما كانوا يلاقونه من اضطهاد واحتقار وأضحوا أكثر جرأة في المطالبة بالاستقلال خاصة بعد هزيمة فرنسا

في معركة ديان بيان فو بالهند الصينية في ماي 1954 واندلاع المقاومة المسلحة بالمغرب الأقصى والثورة الجزائرية في 1 نوفمبر 1954.

(3) التراجع على المستوى السياسي:

عجزت فرنسا عن مواكبة التحولات التي أفرزتها الحرب العالمية الثانية والتميّزة بتراجع مكانة القوى الاستعمارية التقليدية وبروز الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفييتي كعلاقين جديدين لهما مواقف مناهضة للاستعمار ومساندة لحركات التحرر خاصة من الجانب السوفييتي و بروز الأمم المتحدة كمنبر معاد للاستعمار ومؤيد لحق الشعوب في تقرير مصيرها. وفي ظلّ هذه الظرفية المنبثقة عن الحرب العالمية الثانية تميّزت السياسة الفرنسية بالتذبذب ، فقد تمادت في التثبيت بمستعمراتها مع اطلاق ما أسمته " مشروع الاتحاد الفرنسي " الذي أعلنه الجنرال شارل ديغول في ندوة برازافيل بالكونغو منذ جانفي 1944 وأقرّه الدستور الفرنسي في 1946 إلى جانب قيامها ببعض الاصلاحات الشكلية والجزئية رفضتها القوى الوطنية .

← مثلت المعطيات الجديدة التي أفرزتها الحرب العالمية الثانية الأرضية الخصبة التي استفادت منها الحركة الوطنية التونسية للظفر بالاستقلال.

II. استفادة الحركة الوطنية من هذا التراجع:

(1) تعبئة القوى الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي:

استغل الوطنيون الظرفية الجديدة لمزيد الضغط على فرنسا فاستعاد الحزب الدستوري الجديد نشاطه وعزّز هيكله التنظيمية بيعت الجامعات الدستورية وأحدث خطة مدير للحزب (المنجي سليم) وربط علاقاته مع المنظمات الوطنية عن طريق أمينه العام صالح بن يوسف وكثّف اتصالاته بالجماهير وأصدر عديد الصحف مثل " الحرية " و " الرسالة" وتكاثرت شعبه (400 شعبة) ومنخرطيه (7000 منخرط) سنة 1950. كما بعث عدّة منظمات شبابية وثقافية كالاتحاد العام التونسي للشغل منذ 1946 واتحاد الصناعة والتجارة منذ 1948 وغيرها من المنظمات الأخرى التي انخرطت في العمل السياسي ومثّل بعضها رافدا من روافد العمل الوطني وسندا للحزب الدستوري الجديد كما غاب أو غيّب زعماءه بسبب الاعتقال أو المنفى.

(2) تجذر المطالب الوطنية:

كان ذلك منذ انعقاد مؤتمر ليلة القدر في 23 أوت 1946 بتونس العاصمة بمشاركة كل القوى الوطنية لاسيّما الحزبين الدستوريين القديم والجديد والعديد من المنظمات والشخصيات الوطنية حيث أجمع المؤتمرون ولأول مرة على المطالبة بالاستقلال ووضع حد لنظام الحماية. ورغم القمع الفرنسي أصّر الوطنيون على مطلب التحرر ورفض كل الاصلاحات الادماجية التي تكرر مبدأ السيادة المزدوجة فخاضت المنظمات الوطنية نضالات عديدة من أجل تحقيق الانعتاق (اضرابات واحتجاجات....)

(3) تنوع أشكال النضال:

عمل الوطنيون على تنوع أشكال النضال وتكثيفه حسب الظرفية وطبيعة السياسة الفرنسية وتوخّوا سياسة المرحلية لتحقيق المشروع الوطني . فبادروا بتعديل مطلبهم ليقترص على الحكم الذاتي ورفض السيادة المزدوجة (برنامج السبعة نقاط الذي تقدّم به بورقيبة) لتتشكل حكومة محمد شنيق التفاوضية لتحقيق هذا المطلب . لكنّ معارضة المتفوقين وتمسّكهم بامتيازاتهم أحببت هذه التجربة لتكتفي فرنسا بجملته من الإصلاحات الشكلية فُوبلت برفض الوطنيين الذين دعوا إلى التعبئة وتحقيق مطلب الاستقلال بكل الوسائل في إطار المواثيق الدولية كما سلكت السلط الاستعمارية سياسة قمعية للقضاء على الحركة الوطنية (نفي القادة الدستوريين ، إطلاق النار على المتظاهرين ، إغتيالات....)

وبالتوازي مع النشاط في الداخل عمل الوطنيون على التعريف بالقضية التونسية في الخارج من خلال التحاق بعض الدستوريين بالقاهرة إثر قيام جامعة الدول العربية وزيارة بورقيبة للولايات المتحدة الأمريكية والتحاق الاتحاد العام التونسي للشغل بالجامعة العالمية للثقابات الحرة. وأمام تعنّت فرنسا وتمسّكها بمبدأ السيادة المزدوجة وتماديها في سياستها القمعية والتعسّفية اندلعت المقاومة المسلحة في ربيع 1952 وخاضت العديد من المعارك (جبل إشكل ، جبل عرباطة ، جبل برقو...)

وأمام تزايد الضغط الداخلي والخارجي والتأييد العربي والدولي وارتفاع الأصوات الليبرالية واليسارية داخل فرنسا الراضية للقمع الاستعماري والدّاعية إلى ضرورة الحوار مع الوطنيين عبّر رئيس الحكومة الفرنسية بيار منداس فرانس عند حلوله بتونس عن استعداد فرنسا منح تونس استقلالها الداخلي . فتشكلت حكومة الطاهر بن عمار التفاوضية لتُسفر المفاوضات عن إمضاء اتفاقيات الحكم الذاتي يوم 22 أفريل 1955 ثم بروتوكول الاستقلال يوم 20 مارس 1956.

خاتمة

مثلّ الاستقلال ثمرة كفاح أجيال من التونسيين شاركت في تحقيقه مختلف فئات المجتمع والمنظمات الوطنية لتدخل تونس بعد ذلك مرحلة استكمال السيادة وبناء مؤسسات الدولة العصرية وتحديث المجتمع التونسي.